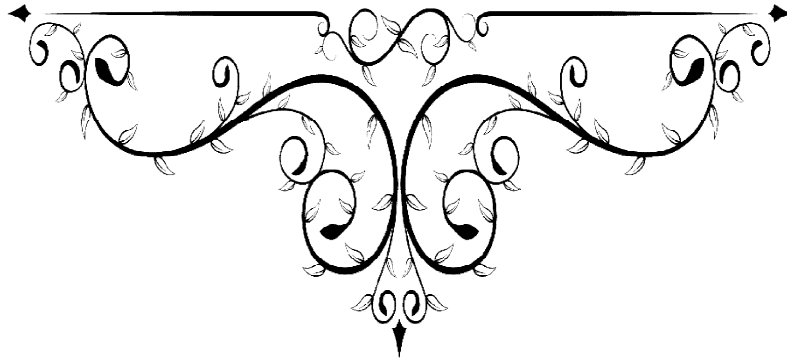


المقدّمة



تمهيد:

ورثت روسيا من الاتحاد السوفيتي، الذي كان قطبا مهيمنا في العالم، جملة من الثروات التي تتيح لها تبوء مكانة متميزة في النظام الدولي الجديد، لكنها لم ترث منه القدر اللازم من القوة السياسية والاقتصادية التي كان يهيمن بها على الدول الحليفة له على الأقل. إذ شهدت دولة روسيا الاتحادية الناشئة العديد من الأزمات الاقتصادية، خاصة بعد تراجع أسعار النفط إلى ما دون العشرين دولار للبرميل وتزايد المديونية الخارجية، أثرت بشكل كبير على سياستها الداخلية والخارجية على حد سواء.

لكن، ومع وصول قيادة جديدة إلى سدة الحكم في بداية القرن الواحد والعشرين، عرفت روسيا نقلة نوعية في مختلف المجالات، حيث في المجال السياسي عملت على تقوية النظام السياسي بما يتيح استرجاع هيبة الدولة، وفي المجال الاقتصادي عملت على إعادة تهيئة وتحديث وتطوير البنية التحتية، وتوفير المناخ الملائم للاستثمار الداخلي والخارجي، وتقوية الصناعة، ... إلخ. ولم تتوقف إرادة روسيا عند هذا الحد، بل واصلت سعيها من أجل استعادة مناطق نفوذها التاريخية في آسيا وأوروبا والشرق الأوسط لحماية وتعزيز مصالحها. ولأنّ روسيا تعتبر سوريا حليفا تقليديا واستراتيجيا لها في منطقة الشرق الأوسط، ولأنّ الفرصة مواتية لروسيا كي تثبت للعالم قوتها وقدرتها على إدارة الأزمات والمشاركة في حل القضايا الجديدة، رأت أنه من الضروري التدخل من أجل حل الأزمة السورية بعد أن عجز عنه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ولم تكتف روسيا بالتدخل السياسي فقط، وإنما عززته بتدخل عسكري مباشر، وهو الذي لم يحدث أن تدخلت في مناطق خارج نفوذها في تاريخ روسيا كله، حتى في إبان الحرب الباردة التي كانت تخوض فيها حروبها بالوكالة.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من التأثير الكبير الذي تمارسه الأحداث السورية على منطقة الشرق الأوسط ككل، ومن التأثير والدور الروسي الحاسم في إدارة وتسيير هذه الأحداث، خاصة مع قرار روسيا القاضي بالتدخل العسكري المباشر. ومنه يصبح البحث في الأسباب التي تحرك هذا السلوك والتداعيات التي يخلقها مطلبا بحثيا أكثر من ضروري. كما نحاول من خلال هذه

الدراسة الوصول إلى تحليلات وتفسيرات تستطيع مجازة التحولات والتغيرات القائمة، والوقوف عند أهم المتغيرات التي تلعب دورا في التأثير على التدخل العسكري الروسي والذي يحدد مستقبلها في سوريا وفي العالم ككل.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى أسباب علمية وأخرى ذاتية:

1- الأسباب العلمية:

1,1_ تكمن الأهمية العلمية لهذا الموضوع في اعتباره أحد المواضيع الأساسية المطروحة للنقاش في الدراسات المعاصرة خاصة حول مكانة روسيا ودورها في النظام الدولي الذي تحاول من خلاله تحدي الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي.

1,2_ إنّ السلوك الخارجي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط يثير الكثير من التساؤلات، لذا فمن الواجب البحث عن محاولة فهمه وتفسيره.

1,3_ إبراز الطريقة التي تتعاطى معها روسيا اتجاه الأزمة السورية من أجل التمكن من فهم واضح لسلوكها الخارجي وكيفية تعاملها مع الأزمات.

2- الأسباب الذاتية:

1,2_ الاهتمام بالموضوع الروسي-السوري ومعرفة الطريقة التي تحاول بها روسيا العودة الى الساحة العالمية من خلال استخدام القوة العسكرية.

2,2_ الفضول العلمي في محاولة الكشف من الأسباب الحقيقية وراء التنافس الدولي والإقليمي على سوريا من خلال رصد أهم المصالح والدوافع التي دفعت بروسيا لدعم النظام السوري وتدخلها العسكري فيها.

2,3_ محاولة دراسة الأزمة السورية التي يعتبرها البعض أكبر أزمة ذات بعد إقليمي وعالمي يشهدها العصر، وذلك لتداعياتها التي خلفتها وجعلها حلبة للنزال بين القوى العالمية.

الإشكالية:

عرفت روسيا في مطلع القرن الواحد والعشرين عودة قوية إلى الساحة الدولية، من خلال حضورها النشط والفاعل في العديد من القضايا الإقليمية والدولية، خاصة ما تعلق منها بمناطق النفوذ التقليدية التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي سابقا، وذلك طمعا في استعادة مكانتها وهيبتها الدولية المفقودة، وفي اكتساب صفة ودور اللاعب الدولي المهم والمؤثر

في التفاعلات الدولية والإقليمية. ولقد مثلت أزمة سوريا في منطقة الشرق الأوسط المحك الحقيقي لقوة وقدرة روسيا في لعب هذا الدور، إذا لم تكتف روسيا باتخاذ مواقف التنديد أو الشجب أو الرفض لما يحدث في سوريا، ولطرق الحل والمعالجة من طرف القوى الداخلية أو من طرف القوى والهيئات الدولية، بل عملت على التدخل العسكري المباشر فيها. وهذا ما يدعونا إلى طرح السؤال المركزي التالي:

- ما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراء التدخل العسكري الروسي في سوريا، وما هي التداعيات التي خلفها على المنطقة وعلى العالم ككل؟

الفرضيات:

- 1- تسعى روسيا، من خلال دعم بقاء النظام السوري، إلى تحقيق مصالحها الجيو-سياسية المتمثلة في الوصول إلى المياه الدافئة.
- 2- يعتبر تدخل روسيا في الأزمة السورية فرصة ذهبية لإثبات عودتها إلى مصاف القوى الكبرى الفاعلة في السياسة الدولية. وإثباتا لوجودها كطرف أساسي في أي مبادرة سياسية لحل هذه الأزمة.
- 3- تعمل روسيا من خلال التدخل في الأزمة السورية على حماية أمنها القومي من خلال تقديم ضربة استباقية للحركات الإرهابية (داعش) في سوريا وفي المنطقة ككل.

الإطار المنهجي:

من أجل معالجة الموضوع الذي بين أيدينا استعنا بعدة مناهج، وهي:

- 1- المنهج التاريخي: حيث يساعدنا هذا المنهج على تحري الأسباب وراء التدخل الروسي في سوريا وذلك من خلال العودة إلى العلاقات التي كانت بين البلدين، كما يساعد على فهم الكيفية التي اتخذ بها اتخاذ القرار والدوافع والنتائج التي تمخضت عنه.
- 2- منهج تحليل مضمون: استخدمنا هذا المنهج للتمكن من تحليل الاستراتيجيات التي اعتمدتها روسيا لإعادة بعث دورها، وكذا لتحليل سياسات القوى الكبرى وما تشكله من تحديات إزاء بعث الدور الروسي في السياسة الدولية.

الدراسات السابقة:

- 1- دراسة ناصر زيدان: في كتابه "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر إلى فلاديمير بوتين، عالج فيه الباحث الدور الروسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على اختلاف مراحل الحكم في روسيا من روسيا القيصرية إلى روسيا الاتحادية.
- 2- دراسة نجار هشام: بعنوان: "سوريا والتحولت الكبرى: مشكلات الوطن ومستقبل العرب"، وتطرق فيه الكاتب إلى جملة التغيرات التي تحدث في العالم العربي وفي سوريا على وجه الخصوص وكذا دور القوى الإقليمية والدولية في المنطقة.
- 3- مذكرة ماستر ل: نجاه مدوخ: بعنوان: "السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، دراسة حالة سوريا 2010-2014"، والذي عالجت فيها الباحثة الدور الذي تلعبه روسيا في منطقة الشرق الأوسط في أعقاب التحولات التي تمر بالمنطقة وفي سوريا على وجه الخصوص.
- 4- مذكرة ماستر لمالكي مريم: بعنوان: "السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية 2011-2014" والتي تناولت فيها طبيعة السياسة الخارجية الروسية بدراسة محدداتها وصنع القرار داخلها وكيفية تعاملها مع مجريات الأزمة داخل سوريا.

صعوبات الدراسة:

كل عمل بحثي يواجه العديد من الصعوبات والمعوقات، تنعكس سلباً على موضوع البحث وتجعله بحاجة للدراسة والتطوير من أجل تغطية النقائص، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا:

_ ازدواجية في التصريحات الرسمية لروسيا والدول الأخرى تجاه الأزمة السورية، مما يصعب علينا الوصول إلى الحقيقة.

_ جدة الموضوع جعلت من المراجع العلمية الأكاديمية المتخصصة فيه قليلة، حيث نجد أن معظم الكتاب الذين كتبوا حول التدخل العسكري الروسي في سوريا، غلبت على كتاباتهم الميولات الشخصية الرافضة لهذا التدخل، مما يعيق الفهم الجيد لما يحدث في سوريا.